



قضية الأقليات في سوريا: من الحظر إلى الحضور الطاغي



رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية:
١٤٣٨/٢٨٦٧
ردمد: ٦٩٦٤-١٦٥٨

تتناول هذه الدراسة قضية الأقليات في سوريا من خلال رصد توزيع الأقليات العددي والجغرافي وأوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية قبل اندلاع الثورة السورية في منتصف مارس عام ٢٠١١م، في ظلّ الحظر غير المكتوب الذي مارسته السلطة في سوريا منذ الاستقلال تجاه تناول مثل هذه الموضوعات، وعدم إتاحة البيانات اللازمة للدراسة والمقارنة. وترصد الدراسة تغيّر أوضاع الأقليات بعد الثورة، وحضورهم إلى المشهد السياسي السوري حتى أصبحوا قضيةً رئيسةً ومركزيةً فيه. وتركّز الدراسة في تأثير الأزمة السورية في الأقليات، وموقف هذه الأقليات منها، والمواقف المتعددة من هذه الأقليات خلال الحراك المعارض للنظام السوري؛ فترصد موقف النظام السوري منها، وكذلك موقف المعارضة السورية، والموقف الديني الخارجي. وتقدّم الدراسة نماذج لاستهداف الأقليات في الصراع المسلّح الدائر في سوريا، وموقف هذه الأقليات في الخطاب الدولي. وتقدّم الدراسة في نهايتها استشرافاً لمستقبل الأقليات في سوريا بعد إمكانية التوصّل إلى حلّ سياسي للأزمة السورية.

مقدمة

يعدّ مصطلح الأقليات من المصطلحات الرائجة في الخطاب السياسي المعاصر، لكنه نادراً ما يخضع لتعريف محدّد، وهو ما يجعل وثائق دولية معنية بمناقشة قضية الأقليات تغفل عن تقديم التعريف الذي تعتمده[١]. وهناك في الواقع اتجاهان لتعريف الأقليات: يعتمد الأول مفهوم السلطة؛ إذ يتمّ تعريف الأقلية بأنها مجموعة متمايزة عرقياً أو ثقافياً، تعيش مع مجموعة أخرى أكثر سيطرةً. ولا يرتبط وضع الأقلية بنسبتها إلى عدد السكان؛ ففي بعض الحالات يكون حجم الأقلية عددياً أكبر من حجم المجموعة المسيطرة، كما كان الحال في جنوب إفريقيا مثلاً[٢]. ويعتمد الاتجاه الآخر المفهوم العددي، وهو ما سيتمّ اعتماده في هذه الدراسة؛ بسبب اعتماده في الخطاب السياسي المتعلّق بسوريا[٣]. كما أن مصطلح الأقليات يعني في السياق السوري الأقليات الدينية دون العرقية، التي سيُخصّص الحديث عنها عندما تُقصد ذاتها في الخطاب السياسي الدولي المتعلّق بسوريا، وهو ما سنعتمده في هذه الدراسة أيضاً.

الأقليات في سوريا قبل الثورة عام ٢٠١١م

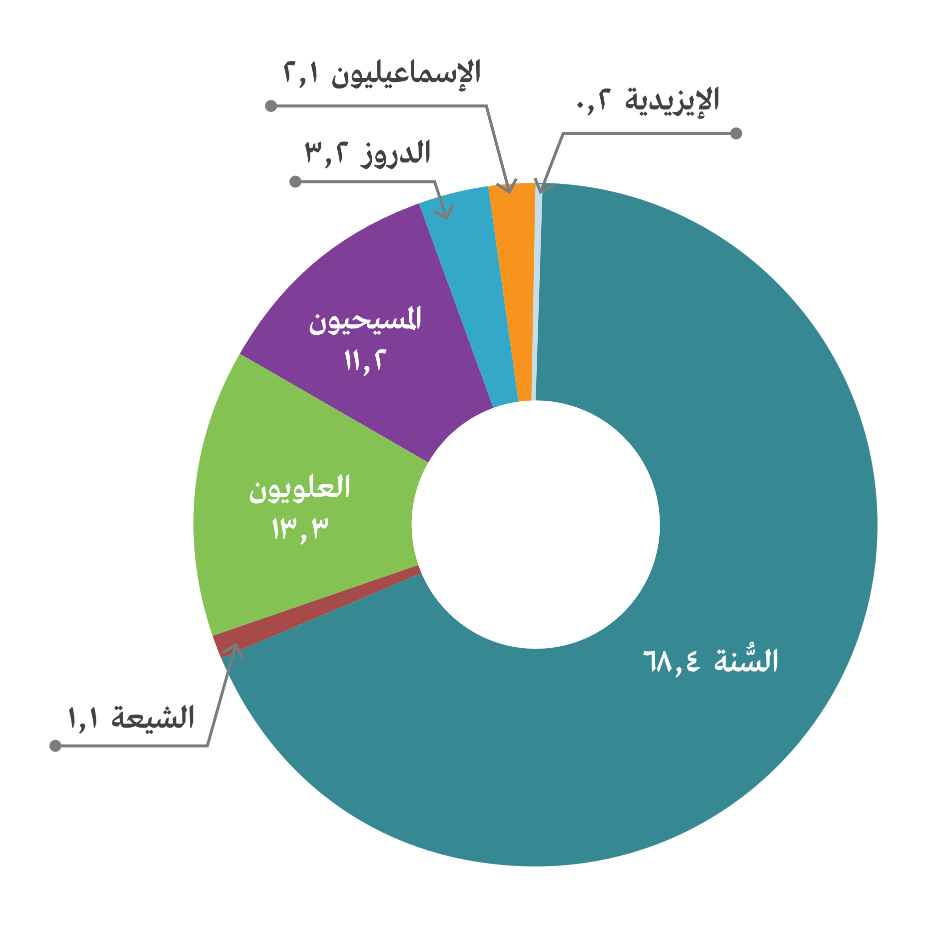
يتّفق معظم الباحثين في الشأن السوري على أهمية موضوع الأقليات، ودوره في التاريخ السياسي الحديث لسوريا، إلا أن هذه الأهمية لا تنعكس في عدد الدراسات والأبحاث والمعلومات ونوعيتها المتوافرة عن الموضوع قبل عام ٢٠١١م لعدة أمور، أهمها: الحظر غير المكتوب الذي كانت تقوم به السلطة في سوريا منذ الاستقلال بخصوص تناول مثل هذه الموضوعات، وعدم إتاحة البيانات اللازمة للدراسة والمقارنة.

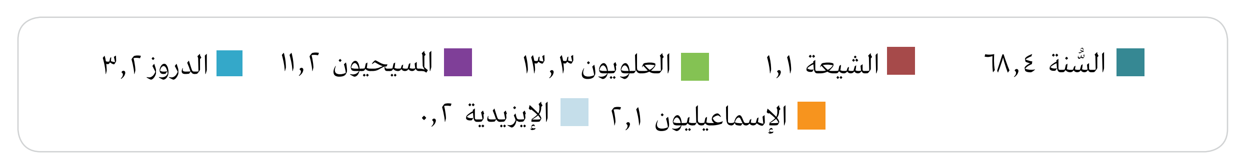
ويُعيد معظم الباحثين صعود الدور السياسي والعسكري للأقليات الدينية خاصةً إلى الاحتلال الفرنسي، الذي عمل على ترسيخ التقسيم الطائفي والديني للمجتمع، وقام ببناء شرعية وجوده على فكرة حماية الأقليات في سوريا[٤]، وهي الفكرة التي سيستخدمها نظام الأسد لاحقاً، خصوصاً بعد عام ٢٠١١م.

وفيما يخصّ التوزيع العددي، تُجري الحكومة السورية إحصاءً سكانياً كلّ عشر سنوات، ولا تعلن في نتائج الإحصاء كلّ ما يتعلق بالتوزيع الطائفي والديني والعرقي في سوريا؛ لذلك فإن كلّ الأرقام والنسب المرتبطة بهذه المجالات إما تقديرات تعتمد على آخر إحصاء سكاني تضمّن الإحصاءات الطائفية والعرقية عام ١٩٤٧م؛ إذ يتمّ في الأغلب استخدام النسبة ذاتها ومعادلتها وفقاً لأعداد السكان، وإما تقديرات تستند إلى الشخصيات السياسية والدينية في مجتمعات الأقليات، التي يمكن أن تقوم أحياناً بالمبالغة في أعداد أقلياتها وحجمها.

وتشير معظم التقديرات إلى أن الأقليات الدينية تشكّل نحو ربع السكان، بينما تشكّل الأقليات العرقية نحو ١٣٪ من السكان؛ أي أن نحو ٤٠٪ من السكان هم من الأقليات العددية. ويشكّل السنة نحو ٧٤٪ من سكان سوريا، وتشكّل الطوائف المسلمة الأخرى نسبة ١٣٪، ويشكّل الدروز ٣٪، ويمثّل المسيحيون بطوائفهم المختلفة بقية السكان[٥].

التوزيع الديني والطائفي في سوريا عام ٢٠١٥م[٦]

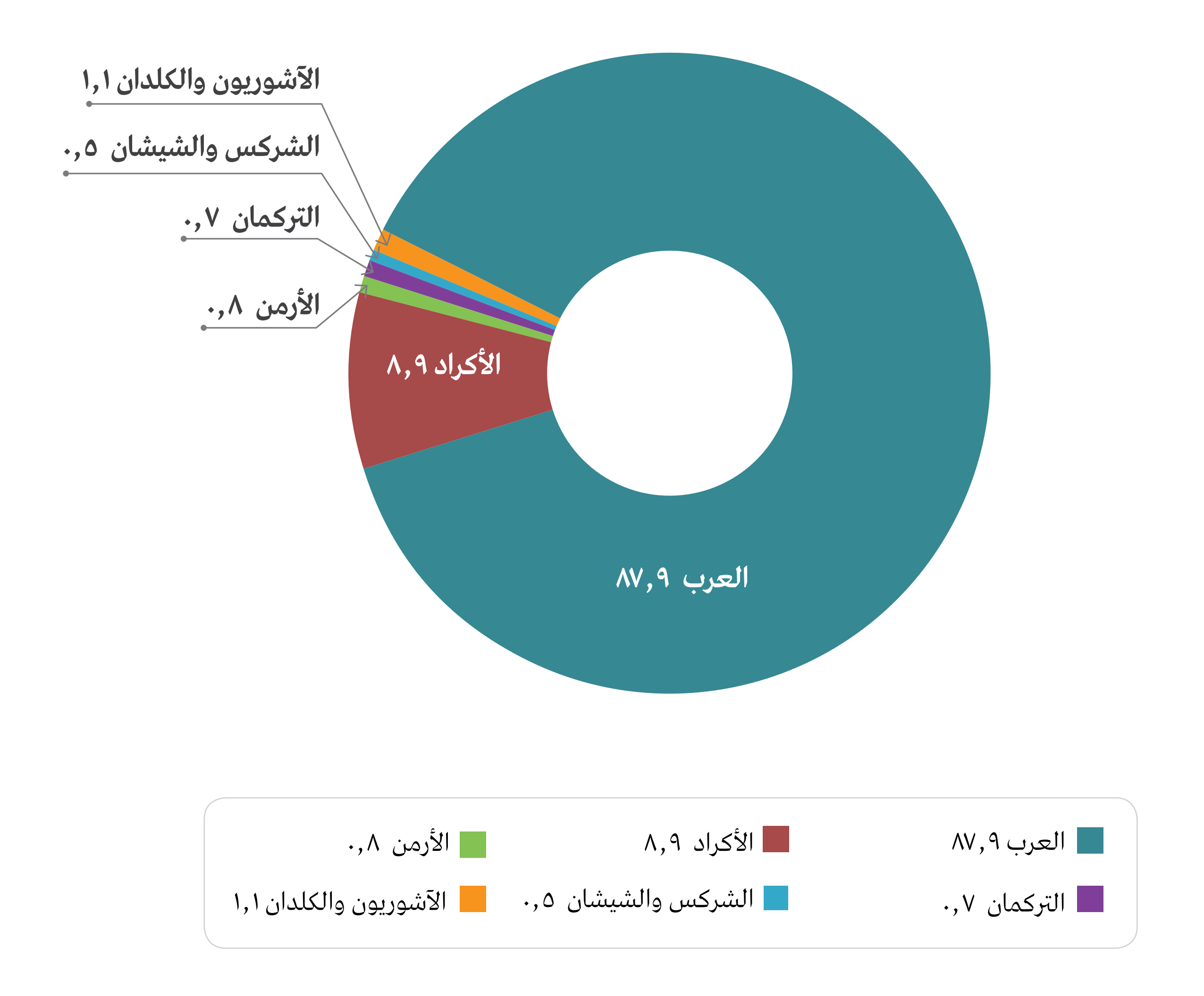




ويُعتقد أن نسبة المسيحيين تناقصت خلال السنوات السابقة؛ إذ تقدّر وزارة الخارجية الأمريكية أن النسبة ربما تكون قد انخفضت من ١٠٪ إلى ٨٪[٧]، بينما تقدّر مصادر مسيحية أن العدد انخفض إلى أكثر من النصف؛ ليصل إلى (٦٠٠- ٩٠٠ ألف مسيحي)، بعد أن كان نحو ١,٩ مليون مسيحي قبل عام ٢٠١١م[٨].

ويمكن أن نعرض هنا الأقليات العرقية، إلى جانب الأقليات الدينية، مع أنها لا تدخل ضمن المحدّدات التي تعتمدها الدراسة. ويشكّل العرب أغلبية السكان في سوريا؛ إذ يمثّلون ٨٧,٩٪ من السكان، يليهم من حيث الحجم الأكراد، الذين تبلغ نسبتهم ٨,٩٪ من السكان، كما توجد أقليات عرقية أخرى من الأرمن، والتركمان، والشركس، والشيشان، والآشوريين. وتتداخل الأقليات العرقية والدينية في سوريا؛ فالأرمن والآشوريون هم من المسيحيين، بينما ينقسم الأكراد إلى: سُنَّة في معظمهم، وأقليات إيزيدية وعلوية.

التوزيع العرقي في سوريا عام ٢٠١٥م[٩]



العرب ٨٧,٩ | الأكراد ٨,٩ | الأرمن ٠,٨
التركمان ٠,٧ | الشركس والشيشان ٠,٥ | الآشوريون والكلدان ١,١

وفيما يتعلّق بالتوزيع الجغرافي، يشكّل المسلمون السُّنة الأغلبية في كلّ المحافظات السورية، ما عدا اللاذقية وطرطوس والسويداء؛ ففي اللاذقية وطرطوس معاً يشكّل العلويون نسبة ٦٢,١٪، ويشكّل المسيحيون الروم الأرثوذكس نسبة ١٢,٨٪، وفي محافظة السويداء تبلغ نسبة الدروز ٨٧,٦٪ من إجمالي عدد السكان (إذ يقطن في المحافظة ٩٠٪ من الدروز)، مع وجود طوائف كبيرة نسبياً من الروم الأرثوذكس وغيرها من الطوائف المسيحية، وتبلغ نسبة المسلمين السُّنة فيها ٢٪ فقط من إجمالي عدد السكان.

ويشكّل المسلمون السُّنة أغلبية السكان في محافظة حماة بنسبة ٦٤,٦٪، مع وجود نسبة ١٣,٢٪ من الإسماعيليين (ويشكّلون نحو ٨٠٪ من الإسماعيليين الموجودين في سوريا)، و١١٪ من الروم الأرثوذكس. ويقطن معظم المسلمين غير السُّنة في ريف المحافظة، خصوصاً في منطقتي السلمية ومصياف[١٠].

وإذا حاولنا رصد الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للأقليات في سوريا قبل الثورة عام ٢٠١١م فإننا نجد أن الأقليات الدينية، خصوصاً العلوية، تليها الدرزية، هي التي سيطرت على المشهد السياسي السوري منذ عام ١٩٤٩م؛ انعكاساً لسيطرتهم على الجيش بشكل أساسي، الذي كان في أيدي الأقليات الدينية التي توجّهت إليه على خلاف المسلمين السُّنة، الذين كانوا يحتقرون الانتماء إلى الجيش مهنةً، ويعدّون الكلية العسكرية في حمص مكاناً للكسالى، أو المتمرّدين، أو المتخلّفين أكاديمياً، أو المغمورين اجتماعياً، قبل أن يتحوّل هذا التوجّه السُّني إلى سياسة تمييزية من طرف السلطة؛ إذ تمّ في عهد البعث خاصةً تسريح معظم الضباط السُّنة، وتقييد انتساب الطلبة السنة إلى الكلية العسكرية، ومراكز التدريب الأخرى، وأجهزة الأمن المختلفة، في الوقت الذي حصل فيه المنتمون إلى الأقليات الدينية على تمييز إيجابي(١١).

وشكّلت سيطرة حزب البعث على السلطة في ٨ مارس عام ١٩٦٣م نقطة تحوّل في وضع الأقلية العلوية في سوريا؛ إذ عكست سيطرةً مطلقةً تقريباً، على خلاف المرحلة السابقة التي اتّسمت بأدوار سياسية محدودة، وشكّلت انقلاباً على المرحلة التي بلغت فيها سيطرة الضباط السُّنة على الجيش السوري أوجها في مدة الانفصال (١٩٦١-١٩٦٣م). وبحلول عام ١٩٦٥م، أصبح الخطاب الطائفي علنياً في الجيش؛ نتيجةً لوجود الضباط الجُدد، الذين كان معظمهم ينتمون إلى الأقليات، أو إلى منطقة درعا، وغَدَت نسب الضباط المنتمين إلى الأقليات أعلى بكثير من نسبهم في المجتمع(١٢).

وتعود هيمنة الطائفة العلوية خاصةً على الجيش إلى أمرين مهمين: الأول هو التركيبة التي تركها الاحتلال الفرنسي، والتي اعتمدت على الأقليات بشكل كبير، والثاني هو الوضع الاقتصادي للعلويين آنذاك، الذين لم يكونوا قادرين على دفع قيمة بدل الخدمة الإلزامية، على خلاف عموم السُّنة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي(١٣).

عمل النظام السوري منذ تسلّم الأسد السلطة على توفير مناخ من الحرية النسبية للأقليات الدينية في ممارسة طقوسها الدينية والثقافية، مقابل تحييدها (ما عدا الطائفة العلوية) عن الحياة السياسية، وممارسة قيود على عملها في الشأن العام؛ ففي مجال التعليم، تدرّس المدارس الحكومية حصصاً دينيةً للمسلمين والمسيحيين، وهي حصص إجبارية للطلبة، يدرس فيها المسلمون المناهج الإسلامية، ويدرس الطلبة المسيحيون المناهج المسيحية، وتشارك الطوائف الإسلامية (السنة، والشيعة، والعلوية، والإسماعيلية، والإيزيدية، والدروز) في دراسة المناهج الإسلامية. أما في الجامعات، فلا توجد مناهج دينية لغير الطلبة المنتمين إلى كليات الشريعة(١٤).

وسمح النظام السوري لعددٍ من المنظمات المسيحية الأجنبية بالعمل في سوريا قبل عام ٢٠١١م، لكن من خلال الكنائس الموجودة من دون تسجيلها رسمياً. أما المنظمات الإسلامية الأجنبية، فلم يكن يُسمح لها بالعمل إلا بعد أن تقوم بالتسجيل في وزارة الأوقاف بشكل رسمي(١٥).

وفي المجال السياسي، تمّ استثناء الأقليات الدينية، ما عدا العلوية، من المناصب الرسمية المهمة؛ فعلى الرغم من وصول المسيحيين والدروز والعلويين إلى مواقع مهمة في الدولة السورية قبل وصول حافظ الأسد إلى السلطة إلا أن وجودهم انكفأ إلى درجات محدودة، واقتصر حضورهم في الحكومة السورية على مدار العقود الأربعة الماضية على مواقع غير سيادية وأدوار غير مؤثّرة، وهو ما قد يفسّر غيابهم أيضاً عن المشهد السياسي الراهن.

تغيّر وضع الأقليات في سوريا بعد الثورة

بدأت قضية الأقليات الدينية في الحضور إلى المشهد السياسي السوري بشكل تدريجي مع بداية الاحتجاجات الشعبية في منتصف مارس عام ٢٠١١م، حتى أصبحت في الأعوام اللاحقة قضيةً رئيسةً ومركزيةً فيه. وكان النظام السوري أول الأطراف التي قامت باستحضار القضية الطائفية والدينية إلى الخطاب السياسي، ثم تلاه الخطاب الديني الخارجي، ثم الخطاب الدولي المتعلّق بسوريا، قبل أن تحضر إلى المشهد الميداني والسياسي السوري بعد صعود تنظيم داعش في أواخر عام ٢٠١٢م، وارتفاع حدّة الأحداث التي استهدفت الأقليات بدءاً من منتصف عام ٢٠١٣م إلى الآن.

لا يمكن بأيّ شكلٍ استعراض جميع التصريحات المتعلّقة بالأقليات الدينية في سوريا، سواء أكانت محليةً أم دوليةً؛ إذ أصبحت المفردات المتعلّقة بهذا الموضوع جزءاً رئيساً من أيّ حديث سياسي تقريباً حول الشأن السوري، واستعضنا بدلاً من ذلك بمختارات تمثّل جوهر هذه التصريحات، أو التصريحات التي تعبّر عن موقف استثنائي. ويقتصر تناولنا هنا على الأقليات الدينية دون العرقية لأمرين مهمّين: الأول هو دلالة المصطلح في الواقع السوري؛ لأن مصطلح الأقليات يشير في سوريا عند إطلاقه إلى الأقليات الدينية وحدها، والأمر الثاني أن تناول الأقليات العرقية في البحث ذاته يضيف بُعداً مختلفاً تماماً، ويجعل من حصر المواقف المختلفة أمراً بالغ الصعوبة. وتضمّنت الدراسة مقابلات مع أشخاص معنيين بموضوع الأقليات، منهم سياسيون وحقوقيون، إضافةً إلى فاعلين في الأقليات العلوية والمسيحية والدرزية.

- تأثير الأزمة السورية في الأقليات:

ليست هناك أرقام محدّدة عن عدد الضحايا في صفوف الأقليات الدينية، أو إحصاءات عن عددهم في صفوف اللاجئين؛ إذ لا تنشر مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين معلومات عن الانتماء الديني والعرقي للاجئين المسجّلين لديها؛ لذلك فلا يمكن معرفة عدد المواطنين المنتمين إلى هذه الأقليات ممن اضطرّوا إلى مغادرة منازلهم مع بقية السوريين. وتشير التقديرات الحقوقية إلى أن عدد المنتمين إلى الأقليات الدينية الذين قُتلوا خلال الأحداث قد لا يتجاوز العشرات، خصوصاً أن كلّ الضحايا تقريباً يوثّق أسماءهم الكاملة عددٌ من الجهات الحقوقية، ولم تقُم أيّ جهة بنشر قوائم للضحايا من الأقليات، خصوصاً المسيحية، من دون أن يتضمّن ذلك أعداد القتلى في صفوف الجيش السوري، الذين لا تُنشر عنهم أيّ معلومات، ولا يُقتلون أصلاً بسبب انتمائهم الديني[١٦]. وقد عملت الحكومة السورية، ومعها بعض المنظمات المسيحية، على تقديم أرقام مرتفعة للضحايا في صفوف المسيحيين؛ من أجل الترويج لما تقول إنه استهداف من منظمات إسلامية متطرّفة لمجتمعات الأقليات، من دون أن ترفق مع هذه الأرقام أيّ أدلة توثّقها، مثل أسماء هؤلاء الضحايا، كما تفعل كلّ المنظمات الحقوقية في سوريا في الحالات الماثلة[١٧].

وحاول النظام السوري منذ الأيام الأولى للحراك المناهض له أن يلصق به صفة التطرّف الإسلامي، وهو ما نجح فيه إلى حدٍّ كبير بعد دخول تنظيم القاعدة، ثم تنظيم داعش لاحقاً، إلى المشهد؛ فقد أدّى ظهور الحركات الجهادية، والبرامج والمشروعات السياسية لهذه الحركات، إلى إثارة مخاوف أتباع الديانة المسيحية، وأتباع المذاهب الإسلامية التي يعدّها هؤلاء مخالفةً، أو خارجةً على صحيح الدين، أو منحرفةً[١٨].

وعلى الرغم من هذه المخاوف إلا أنه لا يمكن معرفة الموقف الحقيقي للأقليات الدينية؛ لأن معظمها ما زال يعيش في المناطق التي تخضع لسيطرة النظام؛ لذلك فإنها -مثل الأغلبية السنية الموجودة في هذه المناطق- لا تستطيع التعبير عن مواقف معارضة، كما أن المجموعات الموجودة في مناطق المعارضة لا يمكن بدورها أن تعبّر

عن مواقف مؤيّدة للنظام. لكن القراءة العامة لمشهد الأقليات تشير إلى أنها اتّجهت إلى موقف الحياد، مع وجود أقلية تعبّر عن مواقف مؤيدة أو معارضة، وربما يكون هذا الحياد لدى الأقلية المسيحية، وبشكل أقلّ لدى الأقلية الدرزية، قد بدأ بالتحوّل إلى حياد إيجابي لمصلحة النظام بشكلٍ متزايدٍ مع تصاعد حدّة الخطاب الديني المتطرّف بدءاً من نهاية عام ٢٠١٢م إلى الآن، وإن كان الأمر قد يختلف لدى الأقلية العلوية؛ بسبب وجود عددٍ كبيرٍ من أبناء الطائفة في مواقع مهمة في الجيش والدولة، على خلاف المسيحيين والدروز البعيدين والمستبعدين أصلاً من النظام السياسي والعسكري بشكل شبه كامل. وروّج النظام السوري منذ عام ٢٠١١م أن الأقليات الدينية تدعم النظام في موقفه من الحراك المعارض، وموّل المظاهرات والأنشطة التي تؤيّد النظام في المناطق المسيحية والدرزية والعلوية ودعمها، واعتقل عدداً من النشطاء المسيحيين والعلويين المعارضين للنظام؛ لأنهم شكّكوا في رواية النظام أن الحراك الشعبي الذي يستخدم العنف في مواجهته هو حراك لـ«متطرّفين سنة»[١٩].

- موقف الأقليات من الأزمة السورية:

موقف الطوائف المسيحية:

على الرغم من غياب القدرة على معرفة الموقف الحقيقي للطوائف المسيحية، مثلها مثل بقية الأقليات، إلا أن اعتقاداً كبيراً لدى الباحثين والمتخصّصين يشير إلى ميل المسيحيين إلى جهة النظام أكثر من ميلهم نحو الطرف الآخر، خصوصاً مع مرور الوقت، وظهور الجماعات المتطرّفة. لكن هذا الاعتقاد يرتبط دائماً بشعور الخوف لدى المسيحيين أكثر من شعور الحماسة، وأن تغيّر السلطة يمكن أن يجعلهم عرضةً لطغيان الأغلبية السنية، وأن يحرمهم من مظاهر الحماية التي وفّرها لهم نظام الأسد على مدار العقود الماضية[٢٠].

لم تشهد المناطق المسيحية عامةً حراكاً مسيحياً مؤيداً للنظام أو معارضاً له إلا في حدود ضيقة، واقتصرت المواقف المتعلقة بالأزمة السورية على طرفين: عدد محدود من الشخصيات الكنسية الرسمية السورية وغير السورية، وبعض الشخصيات المسيحية المؤيدة والمعارضة، مع تأكيد أن معظم المناطق المسيحية في سوريا ما زالت تخضع لسيطرة النظام السوري؛ لذلك فإن ما ينطبق عليها ينطبق على المناطق السنية الخاضعة له. وقد برز بعض رجال الدين المسيحي في مواقف تأييد مطلق للنظام السوري، من أبرزهم: الراهبة أغنيس ماري الصليب، التي شاركت بشكل مكثّف في الحملات الدعائية للنظام، خصوصاً فيما يتعلّق بالتهديد الذي يتعرّض له المسيحيون من المعارضين للنظام، وقام النظام بانتدابها لحضور منتديات دولية في نيويورك وجنيف ولندن[٢١]. كما برز المطران لوقا الخوري؛ المعاون البطريركي في بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، الذي شارك بكثافة أيضاً في حملات النظام السوري لدعم رسائله الإعلامية بخصوص الأقليات الدينية، والمسيحية خاصةً[٢٢]. كما برزت تصريحات يوحنا العاشر اليازجي؛ بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، التي أظهرت دعماً نسبياً للنظام، وحرصت وسائل الإعلام الرسمية على تصويرها بأنها دعم سياسي من طرفه[٢٣]. وظهرت كذلك مواقف مؤيدة للنظام من طرف بشارة الراعي؛ بطريرك الموارنة في لبنان، الذي قدّم في أكثر من مناسبة تصريحات مؤيدة لنظام الأسد، كما زار دمشق عام ٢٠١٣م، في زيارةٍ هي الأولى التي يقوم بها بطريرك ماروني إلى سوريا منذ استقلال لبنان عام ١٩٤٣م، وعقد خلالها لقاءات مع شخصيات رسمية في النظام السوري[٢٤].

وينبغي هنا ملاحظة فرق مهمّ في موقف الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية من الأزمة السورية؛ إذ ترى الكنيسة الكاثوليكية إجمالاً أنه لا خوف من تغيير النظام مادامت هناك ضمانات حقيقية ومطمئنة بخصوص الحفاظ على الوجود المسيحي في سوريا، وممارسة المعتقدات الدينية بحرية كاملة، بينما ترى الكنيسة

الأرثوذكسية أنه ليست هناك ضمانات، وتفضّل الإبقاء على الوضع السياسي الراهن على ما هو عليه؛ لكيلا يخسر المسيحيون المكاسب التي حصلوا عليها[٢٥].

وفي المقابل، تصدّرت مجموعة من الشخصيات والرموز المسيحية الحراك المعارض، أبرزهم: ميشيل كيلو، وجورج صبرا، وفايز سارة، الذين يحظون بمواقع قيادية في الهيئات المعارضة. كما تقول مصادر مسيحية معارضة: إن هناك عشرات الآلاف من الشبّان المسيحيين الذين يعملون مع المعارضة، أو يعملون في إطار الإغاثة، أو انضمّوا إلى الجيش الحر؛ مثل: لواء يسوع المسيح في الغوطة، وكتيبة مار جرجس في جبل الشيخ، وكتائب مسيحية وأرمنية أخرى[٢٦]، لكن على ما يبدو فإن هذه المشاركات بقيت في الإطار الفردي، أو في إطار مجموعات حماية المناطق المسيحية.

موقف الطائفة العلوية:

يعدّ موقف الطائفة العلوية من أكثر المواقف حساسيةً في الأزمة السورية؛ إذ اتُّهمت الطائفة بشكل واسع النطاق بأن أغلبيتها تقف مع النظام السوري؛ لأن أبناءها يمثّلون أغلبيةً عدديةً بين ضباط الجيش وفي الأجهزة الأمنية بشكل يفوق بكثير نسبتهم السكانية. ويحاول النظام السوري أن يبتعد من ذكر الطائفة بالاسم في خطابه، كما يبتعد من عرض رجال دين علويين؛ إذ يعتمد الخطاب الرسمي على إظهار الموقف السني والمسيحي.

وحاول عدد من الشخصيات العلوية المعارضة تقديم خطاب مختلف، في مقابل الاتهام الذي تقدّمه الأطراف الأخرى عن ولاء أغلبية الطائفة للنظام، وهو ما انعكس في عددٍ من المواقف والأنشطة التي كان معظمها يغفل الأسماء، ويكتفي بتصدير بعض الشخصيات المعروفة؛ ففي ٢٤ مارس عام ٢٠١٣م عُقد مؤتمر في القاهرة تحت شعار (كلنا سوريون.. معاً نحو وطن للجميع)، جمع نحو ٢٥٠ شخصيةً علويةً معارضةً للنظام السوري، وسعى -بحسب المشاركين- إلى سحب الشرعية من النظام بوصفه حامي الأقليات، خصوصاً العلوية والمسيحية، وأن المكان الطبيعي للعلويين هو مع الثورة[٢٧]. وكان هذا المؤتمر من الأنشطة المهمة لعرض موقف الطائفة؛ إذ ضمّ شخصيات معروفة بأسمائها وصفاتها.

وفي وثيقة حملت اسم (إعلان وثيقة إصلاح هويّاتي)، صدرت يوم ٣ إبريل عام ٢٠١٦م، ألغى من قيل: إنهم زعماء من الطائفة العلوية، أيّ ارتباط للطائفة بالشيعة، وقالوا: إنهم يؤمنون بـ«قيم المساواة والحرية والمواطنة»، ودعوا إلى إقامة نظام علماني في سوريا مستقبلاً، يعيش فيه الإسلام والمسيحية وجميع الديانات سواسيةً، وأكّدوا أن شرعية النظام «لا تُكتسب إلا بمعايير الديمقراطية وحقوق الإنسان»، وأنه لا ينبغي تحميل العلويين «الجرائم التي ارتكبها النظام»، وأن العلويين «كانوا موجودين قبل نظام الأسد، وسيبقون بعده»[٢٨]، لكن الوثيقة صدرت خاليةً من الأسماء.

ويعزو عدد من المراقبين والمعارضين العلويين الحضور الضعيف للأصوات المعارضة داخل الطائفة العلوية، مقارنةً بكلّ الأقليات الدينية الأخرى، إلى أن قوات الأمن تواجه أيّ حراك علوي معارض بأقسى مما تواجه به أيّ حراك آخر، وأن العقوبة على المعارض العلوي أضعاف تلك التي ينالها المعارض من طائفة أخرى[٢٩]. كما يرى آخرون أن الموقف يعود إلى حالة الخوف التي يعيشها العلويون من السُّنة، وشعورهم بأن السنة خضعوا لظلمٍ كبيرٍ منهم في السابق، وأن هذا الظلم يمكن أن يعود إليهم هم إن سقط نظام الأسد العلوي[٣٠].

وعلى الرغم من التوافق شبه الكلي حول المخاوف الموجودة لدى العلويين، خصوصاً بعد ارتفاع عدد الضحايا بسبب الخيار الأمني الشرس الذي اتّخذه النظام السوري، إلا أن هناك تقديرات متزايدة تشير

إلى أن الطائفة تشعر بعدم الرضا عن النظام، وتشعر بأنه دفعها إلى الهاوية، وأوصلها إلى نقطة اللاعودة، في مواجهاتها مع الطائفة السنية[٣١].

موقف الطائفة الدرزية:

ظهر موقف الطائفة الدرزية بشكل أساسي من خلال مواقف القيادات السياسية الدرزية اللبنانية، التي تتمتّع بنفوذ في الطائفة الدرزية السورية؛ فبينما اتّخذ الزعيم الدرزي الأبرز وليد جنبلاط موقفاً واضحاً في معارضة النظام السوري كانت هناك مواقف أقلّ لزعماء دروز مؤيّدين للنظام السوري، مثل وئام وهاب. ومع أن معظم الطائفة ما زالت تقيم بمناطق تخضع لسيطرة النظام السوري، خصوصاً في محافظة السويداء، إلا أن قياداتٍ دينيةً درزيةً بارزةً قدّمت مواقف سياسية معارضة من داخل سوريا، كان أبرزها موقف الشيخ الدرزي وحيد البلعوس، الذي رفض في أكثر من مناسبةٍ تجنيد الدروز في الجيش السوري، وهاجم وفيق ناصر مدير المخابرات العسكرية في السويداء، ورفض الاتهامات التي توجّه إلى الدروز بأنهم غير وطنيين؛ فقال في بداية عام ٢٠١٥م: الدروز «وطنيون أكثر من كلّ واحد علوي»، و«نحن وطنيون أكثر من بشار الأسد»، وسخر من ادّعاءات بشار الأسد بأنه يحمي الأقليات، قائلاً: الدولة بتعاملها مع الدروز «كانت أكثر ظلماً وعدواناً من إسرائيل نفسها»، وتحدّث عن مقتل عددٍ من شباب السويداء تحت التعذيب في فرع المخابرات العسكرية، كما أشار إلى حادثةٍ في بلدة جرمانا في ريف دمشق قُتل فيها شاب من السويداء يملك مطعماً بسبب خلاف على ثمن (سندويشة) مع عناصر من الفرقة الرابعة رفضوا دفع ثمنها، وعندما أجبرهم الأهالي على المغادرة عادوا لاحقاً وأطلقوا النار بشكل عشوائي على المحلّ، وهو ما أدّى إلى مقتل صاحبه، وسأل البلعوس: «هؤلاء هم حماة الوطن؟»[٣٢].

وفي ٥ سبتمبر عام ٢٠١٥م انفجرت سيارة في ظهر الجبل في مدينة السويداء، كما وقع انفجار آخر بعد ذلك أمام المستشفى الوطني في السويداء بعد نقل جرحى الانفجار الأول إليه، وهو ما أدّى إلى مقتل ٢٦ شخصاً، منهم: الشيخ وحيد البلعوس نفسه، والشيخ فادي نعيم، وشقيق الشيخ وحيد البلعوس، ولم تتبنَّ أيّ جهة مسؤولية الانفجار[٣٣]. وتجاهلت وكالة الأنباء الرسمية السورية، وبقية وسائل الإعلام المؤيّدة للنظام، ذكر اسم البلعوس بوصفه أحد ضحايا التفجير، واكتفت بذكر أعداد الضحايا بشكل إجمالي[٣٤]. وشهدت محافظة السويداء مظاهرات كبيرة مناهضة للنظام بعد مقتل البلعوس، قام فيها المتظاهرون بإسقاط تمثال للرئيس السابق حافظ الأسد في وسط المدينة، محمّلين النظام السوري مسؤولية قتل البلعوس[٣٥].

موقف الطائفة الإسماعيلية:

شهدت مدينة السلمية في حماة مظاهرات معارضة للنظام منذ الأسابيع الأولى للاحتجاجات الشعبية عام ٢٠١١م[٣٦]، لكن هذه المظاهرات توقّفت بعد سيطرة النظام على المدينة عسكرياً وأمنياً، وتوقّف الاحتجاجات حتى في المناطق السنية الخاضعة لسيطرة النظام في المحافظة. وتبلغ نسبة الإسماعيليين من سكان المدينة نحو ٦٥٪، بينما لا يشكّل السُّنة فيها أكثر من ٢٥٪[٣٧]. ومع أن قوى الأمن كانت تحاول وقف هذه المظاهرات إلا أن استخدام القوة تجاه المتظاهرين كان محدوداً، مقارنةً ببقية المدن ذات الأغلبية السنية العربية؛ ففي المظاهرة التي يُعتقل فيها خمسة متظاهرين في السلمية كان يتمّ قتل عدة مئات في المدن الأخرى[٣٨]. وقد صرّح الإمام الأمير شاه كريم الحسيني –الزعيم الروحي للطائفة الإسماعيلية في العالم– في أكثر من مناسبةٍ بدعمه إحلال السلام في

سوريا من دون أن يقدّم مواقف واضحة تجاه أحد أطراف الصراع؛ ففي تصريح له عام ٢٠١٣م أكّد الحسيني أنه يدعم «جميع الجهود الرامية إلى عودة السلام والاستقرار في سوريا، بما في ذلك عملية جنيف، ويأمل أن يُحقَّق السلام الدائم في سوريا بموجب اتفاقٍ من شأنه أن يسمح لجميع الطوائف العرقية والدينية في سوريا أن تتعايش في سلام ووئام في سياق تعدّدي». كما قدّمت (شبكة آغا خان) التابعة له دعماً مالياً للأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، وقدّم الحسيني طائرته الخاصة لتسهيل التنقّلات الدبلوماسية للإبراهيمي[٣٩].

- الموقف من الأقليات خلال الحراك المعارض للنظام:

موقف النظام السوري:

عمل النظام السوري على استحضار الأقليات في خطابه منذ الأيام الأولى للاحتجاجات الشعبية، سواء من خلال الترويج لنفسه بوصفه حامياً للأقليات (الدينية خاصةً)، وآخر قلاع العلمانية في المنطقة[٤٠]، أو من خلال اتّهامه المعارضين له بأنهم يستهدفون الأقليات، ويسعون إلى قتلهم أو طردهم من سوريا، وإقامة دولة إسلامية لا تتقبّل الأقليات فيها. وكانت بثينة شعبان -مستشارة بشار الأسد- هي أول مَن استحضر هذه الأفكار بعد أقلّ من عشرة أيام من انطلاق الاحتجاجات، عندما صرّحت بأن ما يجري في سوريا هو «مشروع فتنة طائفية»، وأنه يستهدف «التعايش الديني الفريد في سوريا»، واستحضرت أحداث ثمانينيات القرن الماضي[٤١]، والمواجهات بين الإخوان المسلمين والسلطة. واستمرّ النظام في استخدام فكرة حماية الأقليات مرتكزاً رئيساً في إستراتيجيته الدعائية، وكانت هذه الفكرة حاضرةً بشكل مستمر في خطابات بشار الأسد ومقابلاته؛ فعلى سبيل المثال: ادّعى الأسد أن الأقليات تفضّل الانتقال من مناطق سيطرة المعارضة إلى مناطق سيطرة نظامه؛ لأنه يوفّر لها العيش بتناغمٍ؛ فقال في ٢٦ يوليو عام ٢٠١٥م: «دعونا نرى: ألا يهرب السوريون بكافة أطيافهم ومكوّناتهم من مناطق الإرهابيين إلى مناطق الدولة؟ ألا تعيش هذه الأطياف التي خرجت من مناطق الإرهابيين مع بعضها البعض في مختلف المناطق في سوريا التي هي تحت سيطرة الدولة بنفس التناغم والتجانس الذي كان موجوداً قبل الأزمة؟ سيقول البعض: ما هذه المبالغة؟ المفروض أن هذه أخذتنا باتجاه طائفي. لا، الحقيقة هذا الكلام غير صحيح. اللغة الطائفية شيء، والشعور الطائفي شيء آخر. الحقيقة: الكثير ممن لم يكن واعياً قبل الأزمة لخطورة الشعور الطائفي الآن تعلّم دروس الحرب، وفي مقدمتها نبذ الطائفية، ونبذ الانغلاق؛ لأن فيه تدمير وطن»[٤٢].

وعملت وسائل الإعلام المؤيّدة للنظام على الترويج لمواقف عدائية مُفترضة من المتظاهرين تجاه الأقليات الدينية، ونشرت هذه الدعايات على نطاق واسع، وهو ما دفع جهات بحثية وسياسية دولية إلى تبنّيها على الرغم من غياب أيّ أدلة توثّق محتوى هذه الدعايات. ومن أبرز ما تضمّنته هذه الدعايات قيام المتظاهرين في الأيام الأولى للحراك الشعبي باستخدام هتافات مناهضة للطائفة العلوية والمسيحيين، مثل: «العلوية على التابوت.. والمسيحية على بيروت»[٤٣]، لكن لم يتمكّن أيّ من وسائل الإعلام أو الجهات البحثية التي تبنّت هذه الدعاية من إيراد تسجيل واحد يؤكّد هذا الأمر[٤٤]. كما ركّزت الدعاية المؤيّدة للنظام على تعرّض المسيحيين خاصةً للاستهداف؛ بسبب ما لهذا الأمر من قدرة على استجلاب التعاطف الغربي، على خلاف الأقليات الدينية الأخرى. وعمل نظام الأسد على وصف المعارضين بأنهم طائفيون، وأصحاب خطاب طائفي، في إشارة إلى أنهم من طائفة واحدة[٤٥].

موقف المعارضة:

الحراك المدني:

شهد الحراك الشعبي عند انطلاقته رفع شعارات وطنية جامعة، تركّز في تأكيد وحدة الشعب السوري عامةً، ووحدة كلّ مكوّناته، وكان من أهم الشعارات التي رُفعت آنذاك شعار (واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد)،

و(واحد واحد واحد.. سنّي وعلوي واحد). كما شكّلت بعض عناوين الجُمع[٤٦] محطاتٍ بارزةً في الموقف من الأقليات الدينية؛ فقد كانت تسمية يوم الجمعة ٢٢ إبريل عام ٢٠١١م بـ(الجمعة العظيمة) نقطةً مهمةً في علاقة الحراك الشعبي بالأقلية المسيحية خاصةً؛ إذ خرج المتظاهرون في ذلك اليوم في كلّ أنحاء سوريا، التي كانت تشهد مظاهرات كبيرة آنذاك، بشعارات تحتفي بـ(الجمعة العظيمة) لدى المسيحيين، وتؤكّد عضوية وجودهم في المجتمع السوري[٤٧]. وفي يوم الجمعة ١٧ يونيو عام ٢٠١١م أطلقت صفحة الثورة السورية اسم (صالح العلي) على يوم الجمعة، في استحضار لصالح العلي أحد الوجوه العلوية التي قاومت الاستعمار الفرنسي. وفي ردّ فعل غير مسبوق، قام الإعلام الرسمي السوري في ذلك اليوم بإجراء مقابلات مع أحفاد صالح العلي؛ فقالت الدكتورة أميمة سلمان -حفيدة العلي- في حديثٍ للفضائية السورية: «استغربنا كثيراً من هذه التسمية، وحاولنا تفسيرها. هم يقتلون الجيش والناس، لكنّ الثوار السوريين الحقيقيين؛ أمثال: صالح العلي، وإبراهيم هنانو، وسلطان باشا الأطرش، قاموا بثورتهم لحماية الناس من القتل. وإطلاق هذا الاسم فيه إساءة لكلّ مَن حارب من أجل استقلال ووحدة سوريا وشعبها»[٤٨]. وكان التناول الرسمي عبر وسائل الإعلام المؤيّدة للنظام لاسم الجمعة من الحالات النادرة خلال الأزمة السورية.

لكن تصاعد استخدام النظام السوري العنف بشكل كبير في مواجهة الاحتجاجات، ودخول جبهة النصرة في بداية عام ٢٠١٢م، وتصاعد خطابها الديني في نهايات عام ٢٠١٢م، ساعد على تقديم خطاب طائفي غير مسبوق في الأزمة، استبدل بشعار (الشعب السوري واحد) شعار (بالذبح جيناكم يا علوية)[٤٩]. ومع أن جبهة النصرة، ومن بعدها تنظيم داعش، لم ينجحا في نشر هذا الخطاب في الحراك المدني إلا أن الخطاب الوطني خَفَتَ بشكل كبير، وأصبح مصدر استهداف من المؤيدين لخطاب جبهة النصرة، أو مَن يرون أن الخطاب الوطني إنما يستهدف إرضاء الغرب، الذي بدأ يتحوّل تدريجياً إلى عدو، أو إلى متآمر مع نظام الأسد في أحسن الأحوال.

المعارضة السياسية:

عمل خطاب المعارضة السياسية السورية بشكل متواصل على إرسال إشارات الطمأنة المستمرة للأقليات، خصوصاً المسيحية والعلوية، ودعوتها إلى الانضمام للحراك المعارض، كما عمل على نفي ادّعاءات النظام وحلفائه بأنه يقوم بحماية الأقليات؛ فقد أكّدت نورا الأمير -نائب رئيس الائتلاف الوطني السوري- في تصريحٍ لها في ٢١ مارس عام ٢٠١٤م أن سوريا «لا يوجد فيها أقليات، وإنما هي أزمة اختلقها نظام الأسد لاستخدامها كأوراق يسوّق من خلالها أجندته السياسية؛ فكلنا شعب واحد، شرع الأسد أثناء فترة حكمه إلى تقسيمه وتجزئته على أساس العرق أو الطائفة»[٥٠].

كما عملت معظم المكوّنات السياسية، بما فيها الإسلامية، على إرسال رسائل الطمأنة ذاتها بشكل متكرّر؛ ففي مقابلة مع محمد رياض شقفة -المراقب العام للإخوان المسلمين آنذاك- في ٨ إبريل عام ٢٠١٣م قال: يُؤمن الإخوان بأن «سوريا دولة الجميع، والقانون فوق الجميع، والمواطنة أساس الحياة الكريمة، ولم يعُد هناك مبرّر للتخوّف من المستقبل، وعلى الأقليات أن تندمج كلياً في الثورة؛ لتقطع على النظام طريق المتاجرة باسمها»[٥١].

لكن تصريحات أخرى للإخوان اتّهمت الطائفة العلوية بالوقوف مع الأسد، وحمّلتها مسؤولية ما يرتكبه النظام؛ فقد ذكر محمد وليد -المراقب العام للإخوان المسلمين- في تصريحٍ له أن الطائفة العلوية «ارتكبت خطأً جسيماً بدعمها لنظام الأسد»، وأن السنوات الأربع الأخيرة «خلقت هوّةً بين أبناء الطائفة وبين بقية أبناء سوريا عموماً»، وأضاف: «كان هناك عيش مشترك مع أبناء الطائفة العلوية في القرون السابقة، وبالتالي فهم يدركون أنه

لا يمكن لطائفة أن تحكم سوريا لفترات طويلة، ولا خيار لهم إلا بالعيش معنا؛ فالأمر حقيقة وواقع لا بد منه، ولا يمكن لأيّ طرف التهرّب منه، وأن الحلول التي تجعل من الجميع تحت قدم المساواة هي الأساس، أما أن تسيطر طائفة على سوريا لأكثر من خمسين سنة فهذا سيُفني الشعب والطائفة على حدٍّ سواء، ولن يستمرّ»، مؤكّداً أن على هذه الطائفة واجباً حقيقياً «بالتخلّي عن الأسد، وإلا فلن يكون المستقبل لا في صالحهم ولا في صالحنا، وهذا صعب، لكن ليس هناك خيار آخر سوى الالتحاق بالشعب السوري؛ حفاظاً على وحدة سوريا أرضاً وشعباً»(٥٢).

وسعت المعارضة إلى طمأنة الأقليات من خلال تخصيص مقاعد قيادية للأقليات، وكانت هذه المحاصصات مكتوبةً في بعض الأحيان، وغير مكتوبة في أحيان أخرى.

الموقف الديني الخارجي:

حضر الخطاب الطائفي في الخطاب الديني الخارجي قبل حضوره الفعلي في المشهد السوري، وعملت القنوات الفضائية الدينية، على بثّ هذا الخطاب بشكل مكثّف، وكان معظم المتحدثين في هذه القنوات من غير السوريين. وكان خطاب الشيخ عدنان العرعور -السوري المقيم بالسعودية- من أبرز الخطابات التي استدعت البُعد الطائفي، وعدّت المواجهة في سوريا مواجهةً مع العلويين، وكان لخطابه عبر برنامجه (مع سوريا حتى النصر) على قناة وصال الفضائية تأثير كبير في سوريا عام ٢٠١١م. وقابل الإعلام الرسمي السوري خطاب العرعور باهتمام كبير؛ بسبب عدم وجود خطاب سوري مشابه لخطابه آنذاك، وخصّصت القنوات الرسمية وشبه الرسمية برامج مطوّلة للحديث عن العرعور وشتمه(٥٣)، وهو ما جعله نجماً في الأوساط الشعبية، وساعد على انتشار خطاباته بصورة أكبر، وهو ما يُظهر بوضوحٍ دور مؤسسات النظام السوري في المساعدة على إنتاج نوع محدّد من الخطاب الديني المضادّ لها.

كما شارك كثير من العلماء والدعاة غير السوريين في بثّ خطاب طائفي، والتحريض على الأسد بوصفه علوياً، ووصف النظام السوري بالنظام النصيري الكافر(٥٤)، ووصف ما يجري في سوريا بأنه انتفاضة للسنة في مواجهة نظام طائفي شيعي نصيري(٥٥)؛ ففي خطب متعدّدة وصف الشيخ يوسف القرضاوي -المصري المقيم بقطر- الحراك الشعبي في سوريا بأنه ثورة سنية ضد النصيرية، ودعا إلى الجهاد المقدّس في مواجهتهم ومواجهة حزب الله الشيعي المؤيّد لهم؛ فقال في خطبة جمعةٍ له في شهر مايو عام ٢٠١٣م: «النصيرية أكفر من اليهود والنصارى كما قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فنراهم اليوم يقتلون الناس كما الفئران والقطط بالآلاف وعشرات الآلاف، وبات الأسد هو الحاكم بأمره، ومعه فئته النصيرية»(٥٦).

- استهداف الأقليات في الصراع المسلّح:

أدّى نأي الأقليات الدينية بنفسها عن اتّخاذ مواقف واضحة من الأزمة السورية إلى ابتعادها من المشهد بصورة عامة، لكنها كانت تظهر عندما يتمّ استهدافها في عمل مسلّح، أو تقع أعمال مسلّحة في مناطق وجودها. ونلاحظ أن أبرز الأحداث الميدانية التي استهدفت الأقليات الدينية، وأحضرتها إلى الواجهة، بدأت منذ الربع الثاني من عام ٢٠١٣م، بالتزامن مع تأسيس تنظيم داعش.

في ٢١ إبريل عام ٢٠١٣م خُطف المطران يوحنا إبراهيم رئيس طائفة السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها، والمطران بولس يازجي رئيس طائفة الروم الأرثوذكس في حلب وتوابعها، في الطريق المؤدي إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في حلب من معبر باب الهوى الخاضع منذ ذلك الحين لسيطرة كتائب المعارضة المسلحة(٥٧)، ولم تُعرف إلى اليوم الجهة التي اختطفتهما، ولم يُعرف مصيرهما بعد ذلك. وفي ٢٩ يوليو عام ٢٠١٣م خُطف الأب باولو دالوليو من مدينة الرقة عندما ذهب إلى مقرٍّ لتنظيم داعش، ولم يُعرف مصيره إلى الآن.

وكان الأب باولو، وهو إيطالي يقيم بسوريا منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، قد أُبعد من سوريا بقرارٍ من السلطات السورية في ١٠ يونيو عام ٢٠١٢م بعد إعلانه مواقف معارضة للنظام، ورفضه الادّعاءات الحكومية باستهداف المجموعات المعارضة المسيحيين[٥٨]. وتحوّل الأب باولو منذ عام ٢٠١١م إلى أحد أهم رموز معارضي النظام، وتمّ تسجيل عشرات المظاهرات التي خرجت للتضامن معه، أو حملت صوره، بوصفه أحد رموز الثورة ضد النظام[٥٩].

وفي بداية شهر أغسطس عام ٢٠١٣م قامت مجموعات من الكتائب العسكرية المعارضة باقتحام المناطق العلوية في الساحل، وقامت جبهة النصرة باختطاف مجموعة من النساء والأطفال من الطائفة العلوية. وفي ١٢ مارس عام ٢٠١٤م بثّت المجموعة الخاطفة تسجيلاً تطالب فيه المخطوفاتُ بشار الأسد بالإفراج عن المعتقلين في سجونه مقابل الإفراج عنهم؛ أُسوةً بما فعل مع الراهبات والمختطفين اللبنانيين والإيرانيين، وقالت المخطوفات: إن عددهم هو ٩٧ شخصاً، ولم يتمّ الإفراج عن هؤلاء المختطفين إلى الآن[٦٠]. وشكّل ملف اختطاف راهبات دير معلولا واحداً من أبرز الملفات المتعلّقة بالمسيحيين خلال الأزمة السورية، واستخدمه على نطاق واسع الإعلام المؤيّد للأسد خلال مدة الاختطاف، قبل أن يحاول التغاضي عنه بشكل تامّ بعد ذلك.

وفي ٢٥ سبتمبر عام ٢٠١٣م تعرّضت كنيسة البشارة في الرقة للحرق على أيدي مسلحين تابعين لتنظيم داعش، وتمّ رفع علَم التنظيم فوق الكنيسة. وفي ٣٠ نوفمبر عام ٢٠١٣م قامت جبهة النصرة باقتحام بلدة معلولا المسيحية في القلمون بريف دمشق، واختطفت الراهبات الموجودات في الدير هناك، وأُفرج عنهن لاحقاً في صفقة تبادل في ٩ مارس عام ٢٠١٤م. وأظهرت التسجيلات التي نشرتها جبهة النصرة للراهبات في أثناء احتجازهن، والتسجيلات التي رافقت عملية التبادل، رضا الراهبات عن صفقة التبادل، ومساهمتهن في إنجاحها[٦١]، كما سجّلت الراهبات في مؤتمرهنّ الصحفي الذي عقدْنَهُ بعد انتهاء اختطافهن تقديرهن لمعاملة الخاطفين الحسنة، وهو الأمر الذي دفع وسائل إعلام النظام إلى اتّهامهم بالخيانة[٦٢]، وأدّت هذه التسجيلات إلى الوقف الفوري للاستخدام المكثّف الذي كانت تقوم به وسائل إعلام النظام، والوسائل الإعلامية المؤيّدة له، لقضية الراهبات خلال مدة اختطافهن.

وفي ١٨ مارس عام ٢٠١٤م بدأت كتائب المعارضة المسلحة هجوماً على مدينة كسب الحدودية ذات الوجود المسيحي الأرمني، وتمّ الحديث عن مجازر بحقّ الأرمن، واستهداف كنائسهم، وهو ما استدعى حملة إدانة عالمية واسعة، لكن المختار الأرمني لكسب نفى هذه المزاعم في تصريحات لاحقة لصحيفةٍ أرمنيةٍ[٦٣]. وفي ٢١ سبتمبر عام ٢٠١٤م قام تنظيم داعش بتفخيخ كنيسة شهداء الأرمن في حيّ الرشدية بمدينة دير الزور وتفجيرها، وهو ما أدّى إلى تدمير الكنيسة بشكل كامل. وفي ٥ إبريل عام ٢٠١٥م قام تنظيم داعش بتفجير كنيسة السيدة العذراء في بلدة تل نصري بريف الحسكة، في اليوم الذي يصادف عيد الفصح لدى المسيحيين الذين يتبعون التقويم الغربي، وهو ما أدّى إلى تدمير الكنيسة بالكامل. وفي ٢٠ إبريل عام ٢٠١٥م قام تنظيم داعش بإحراق كنيسة مار شمعون في قرية أبو تينا بريف تل تمر الغربي في الحسكة. وفي ١٠ يونيو عام ٢٠١٥م قامت عناصر من جبهة النصرة بفتح النار على قرويين في قرية قلب لوزة الدرزية بإدلب، وهو ما أدّى إلى مقتل ٢٤ شخصاً درزياً بعد محاولتهم منع مصادرة منزل أحد المتعاونين مع النظام من سكان القرية[٦٤]. وفي ١ نوفمبر عام ٢٠١٥م قام جيش الإسلام، وهو أحد كتائب المعارضة المسلحة الرئيسة، بعرض شاحنات تنقل أقفاصاً في مدينة دوما بريف دمشق، يحتوي كلّ واحد منها على عددٍ من الأسرى العلويين وزوجاتهم، وقال: إنه سينشر مئة قفص مشابه، وأنه سيستخدمهم لمنع استهدف الطيران الحربي للنظام المدينة[٦٥]. وأشارت تقارير كثيرة إلى أن تنظيم داعش

خيّر المسيحيين في المناطق التي تقع تحت سيطرته، خصوصاً في محافظة الحسكة، في فبراير عام ٢٠١٦م بين الدخول في الإسلام أو دفع الجزية[٦٦].

- موقف الأقليات في الخطاب الدولي:

حضرت الأقليات بشكل بارز في الخطاب الدولي المتعلّق بسوريا في وقت مبكّر جداً، مقارنةً بحضورها في الخطاب السوري المحلي؛ فقد عملت روسيا، بوصفها حليفاً رئيساً لنظام الأسد، على استخدام الأقليات ورقةً رئيسةً لدعمه؛ فاستخدمت الحكومة الروسية الرسائل ذاتها التي استخدمها النظام في هذا الملف، وأبرزها أن النظام هو حامي الأقليات في سوريا، والضامن لأمنهم، والضامن لعدم تحوّل سوريا إلى بلدٍ لا يمكن للأقليات العيش فيه[٦٧]. كما ركّز الخطاب الروسي في أن المجموعات المعارضة للأسد تهدّد الأقليات؛ فأكّد أليكسي بورودافكين -مندوب روسيا الدائم لدى فرع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف- أن «الأقليات الدينية في سوريا، ومن بينهم الأقلية المسيحية، مهدّدة من قبل المجموعات المسلحة، التي تعلن عن نيّتها إقامة النظام الذي تريده هناك»، وأنها تمارس «أعمال العنف بوحشية بحقّ الأقليات القومية والدينية، وتهدم الكنائس والمساجد، وتضغط عليهم لكي يغادروا مكان إقامتهم التاريخي»[٦٨]. وفي تصريحٍ مثيرٍ للجدل وغير مسبوق، قال وزير الخارجية سيرجي لافروف في شهر مارس عام ٢٠١٢م: «إذا سقط النظام الحالي في سوريا فستنبثق رغبة قوية، وتُمارس ضغوط هائلة، من جانب بعض بلدان المنطقة من أجل إقامة نظام سني في سوريا، ولا تراودني أيّ شكوك بهذا الصدد، ويقلقنا في هذا الوضع مصير المسيحيين، وهناك أقليات أخرى؛ كالأكراد والعلويين، وكذلك الدروز»[٦٩].

وحضرت الأقليات بشكل كبير في الخطاب الغربي، خصوصاً في خطاب الحكومة الفرنسية، التي كانت سوريا تحت انتدابها؛ إذ كان الفرنسيون من أوائل مَن طرح مسألة حماية الأقليات على الرغم من خطابهم المعارض لنظام الأسد؛ ففي ٢٧ مارس عام ٢٠١٥م عُقدت في باريس جلسة مداولات حول (ضحايا الاعتداءات والهجمات على أساس طائفي أو ديني في الشرق الأوسط) برئاسة وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس[٧٠]، واقترحت فيها فرنسا إنشاء صندوق إنساني لإعادة أبناء الأقليات إلى المناطق التي هُجِّروا منها في الشرق الأوسط، وتوفير الحماية العسكرية لهم[٧١].

وحرص الموقف الأمريكي والبريطاني على تناول قضية الأقليات أيضاً بشكل مستمر تقريباً، وإن كان بشكل يقلّ عن نظيره الفرنسي؛ فقد أكّد المسؤولون في البلدين في مناسبات كثيرة حرصهم على حماية الأقليات في سوريا، وضرورة أخذ مصالحها في الحسبان؛ ففي مقابلة لوزير الخارجية الأمريكية جون كيري، أجراها عام ٢٠١٤م، قال: «العالم سيحمي العلويين والأقليات في سوريا بعد سقوط الأسد»[٧٢].

وحضرت قضية الأقليات وحقوقها، والهوية العلمانية، في البيانات الدولية المشتركة المتعلقة بسوريا؛ فقد أشار البيان المشترك الصادر عقب مباحثات فيينا بشأن سوريا إلى أن «وحدة سوريا، واستقلالها، وسلامة أراضيها، وهويّتها العلمانية، أمور أساسية»، وأكّد أن «حقوق كلّ السوريين يجب حمايتها بصرف النظر عن العرق أو الانتماء الديني»[٧٣].

استشراف مستقبل الأقليات في سوريا

يبدو المشهد المستقبلي لسوريا ضبابياً بصورة غير مسبوقة؛ إذ لم يعُدْ بإمكان أيّ طرفٍ من الأطراف المحلية، وربما الإقليمية والدولية أيضاً، أن يتنبّأ -بصورة دقيقة- بالشكل الذي يمكن أن تنتهي إليه الأوضاع، حتى في المستويين القصير أو المتوسط. وتشير الوقائع الحالية إلى أن قضية الأقليات الدينية تحظى بأهمية كبيرة لدى كلّ الدول الكبرى المعنية بالملف السوري، التي تتولّى عملياً ترتيبات الحلّ السياسي، أو حتى العسكري، الذي يمكن حدوثه في سوريا. ويمكن أن يؤدي هذا الاهتمام الكبير، الذي تعكسه التصريحات والوثائق الدولية، إلى توفير حماية للأقليات الدينية في سوريا؛ لذلك فإنه من غير المتوقّع أن يحصل استهداف حقيقي لأيٍّ من هذه الأقليات. وعلى الرغم مما يُقال عن تأييد الأقليات الدينية للنظام السوري، وهو ما تمّ نقاشه في هذه الدراسة، فإن الأقليات جميعاً، ما عدا العلوية، لم تشارك بفعاليةٍ في الأزمة، وكانت تميل في المواقف الفعلية إلى الحياد، وهو ما انعكس في موقف محايد من الأطراف المعارضة تجاهها؛ لذلك فلا يُتوقَّع أن تواجه مواقف عدائية، بل يمكن أن يؤدي أبناؤها أدواراً وسيطةً في كثير من المواقف السياسية والعسكرية في المرحلة اللاحقة، بوصفهم أطرافاً لم تتلوّث بالدماء، ولا يفرض أيّ طرف تجاهها حقّ النقض، وهو ما سيغيّر حالة الاستثناء السياسي التي تعيشها هذه الأقليات منذ تولّي حزب البعث السلطة في سوريا. لكن الأمر ليس بهذه الصورة في حالة الطائفة العلوية، التي يمكن القول: إن أغلبية المعارضين للنظام بكلّ مجموعاتهم تحمّلها مسؤولية مشاركة عدد كبير من أبنائها في أعمال الجرائم والانتهاكات التي قام بها النظام السوري، ولم تشارك مجموعات مهمة، أو حتى شخصيات وازنة، في الحراك المعارض.

ووفقاً للمعادلات الدولية التي تسود في سوريا منذ عدة سنوات، وتركّز في سياسة (لا غالب ولا مغلوب)، وتمنع سيطرة مطلقة لأيّ طرف؛ فإنه من غير المتوقّع أن يحصل أيّ طرف في نهاية المطاف على هذه السيطرة، وأن الحلول التوافقية هي وحدها ما سيجد الطريق للتنفيذ. وتنعكس هذه المعادلات في توفير حماية عملية للأقلية العلوية؛ إذ لن يكون ممكناً تنفيذ أعمال انتقامية بحقّها، كما لن يكون ممكناً تنفيذ مثل هذه الأعمال بحقّ أيّ مجموعة كبيرة أخرى، إلا أن ذلك لن يمنع من تقديم شخصيات منها، ومن الطائفة السنية أيضاً، إلى محاكمات جنائية، بوصفها ضرورة إلزامية لتمرير مرحلة العدالة الانتقالية. كما أن القضايا الديموغرافية ستكون حاضرةً في عددٍ من المناطق السنية والعلوية والشيعية؛ إذ ستحتاج هذه المناطق إلى ترتيبات أمنية خاصة كتلك التي جَرَتْ في سراييفو للفصل بين المسلمين والصرب، أو سيتمّ نقل السكان من منطقة إلى أخرى، وستحضر هذه القضايا في مناطق التماس، وفي مناطق التجمعات الصغيرة؛ مثل: قرى كفريا والفوعة ونبل والزهراء في إدلب، والمناطق السنية والعلوية في مدينة حمص، ومناطق التماس في ريف اللاذقية. وفي حالة التوصّل إلى حلّ سياسي برعاية دولية، فإنه من المتوقّع أن تبقى هيمنة الطائفة العلوية على الأجهزة الأمنية وأجهزة الجيش، لكن من دون أن تبقى في معدلها الحالي.

ومن الناحية السياسية، فإنه من المحتمل أن تؤدي التسوية السياسية إلى مساهمة سنية أكبر في الحياة السياسية بشكل فعلي بعد أن كان وجودها يرتبط أساساً بالمجالات الخدمية، ولم يكن حضورها مؤثراً في المجالات السيادية، على الرغم من تصدّر أفرادها معظم المواقع السياسية.

الهوامش والمراجع

(١) انظر على سبيل المثال: إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، الصادر بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨ ديسمبر عام ١٩٩٢م، الذي لم يُقدّم تعريفاً للأقليات.

United Nations Human Rights, Declaration on the Rights of Persons Belonging to National or Ethnic, Religious and Linguistic Minorities: http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/Minorities.aspx.

(2) Encyclopædia Britannica, ‹›Minority››:http://www.britannica.com/topic/minority.

(٣) على سبيل المثال: الأقلية العلوية في سوريا هي أقلية عددية، لكنها ليست أقلية من حيث السلطة، ومع ذلك تُصنَّف في الخطاب الدولي ضمن الأقليات.

(4) Szanto, Edith, ‹›Sectarianism and the Syrian Uprising,›› *Sulaimani Forum Journal*, 2013, p3.

(5) United States Department of State, *International Religious Freedom Report for 2011*, p2.

(6) *Levant (al-Shaam) - Syria, Lebanon, Israel, Palestine and Jordan Religious Composition*, Columbia University: http://gulf2000.columbia.edu/images/maps/Syria_Religion_summary_lg.png.

(7) United States Department of State, *International Religious Freedom Report for 2011*, p2.

(8) Open Doors, *SYRIA: KEY QUESTIONS*: http://www.opendoorsuk.org/persecution/worldwatch/syria/key-questions.php.

(9) Levant (al-Shaam) - Syria, Lebanon, Israel, Palestine and Jordan Religious Composition, Columbia University: http://gulf2000.columbia.edu/images/maps/Levant_Ethnicity_summary_lg.png.

(١٠) نيكولاوس فان دام، الصراع على السلطة في سوريا: الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة (١٩٦١- ١٩٩٥م)، الطبعة الإلكترونية الأولى، ٢٠٠٦م، ص٢٥.

(١١) المرجع السابق، ص٦٥.

(١٢) عزمي بشارة، سوريا درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣م، ص٢٨٤.

(13) Batatu, Hanna, *Syrian›s Peasantry, the Decendants of its lesser Rural Notables, and their politics,* Princeton University, New Jersey, 1999, p1567-158.

(14) United States Department of State, *International Religious Freedom Report for 2011*, p2.

(15) Ibid, p2.

(١٦) من مقابلة مع محمود الأرمنازي -رئيس التحرير في اللجنة السورية لحقوق الإنسان- في لندن يوم ٢٧ مارس عام ٢٠١٦م.

(١٧) انظر على سبيل المثال:

Corenm, Michael, The Suffering of Christians in Syria, 31/10/2014: http://www.catholicworldreport.com/Item/3487/the_suffering_of_christians_in_syria.aspx.

(١٨) علي العبد الله، الأقليات والتطييف والثورة في سوريا، العربي الجديد، على الرابط:

https://goo.gl/gzejAp.

(19) United States Department of State, *International Religious Freedom Report for* 2011, p2.

(٢٠) مسيحيو سوريا ونظام الأسد، قناة الجزيرة، على الرابط:

http://goo.gl/3U4Z5R.

(٢١) انظر على سبيل المثال: قناة إن بي إن اللبنانية، لقاء تلفزيوني مع الأم أغنيس مريم الصليب، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=vjStxng7WlU.

(٢٢) انظر على سبيل المثال: قناة إن بي إن اللبنانية، مقابلة مع المطران لوقا الخوري، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=ldP5xjxa9ps.

وانظر كذلك: مقتطفات من كلمة المطران لوقا الخوري في كنيسة الصليب، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=B7yXEqNIWZA.

(٢٣) انظر على سبيل المثال: البطريرك اليازجي: سورية صامدة بصمود قيادتها وشعبها وجيشها وباقية منبعاً للنور، وكالة الأنباء السورية (سانا)، على الرابط:
http://www.sana.sy/?p=37059.

(٢٤) بشارة الراعي: كلّ الثورة السورية لا تساوي إراقة دم بريء، ميدل إيست أونلاين، على الرابط:
http://www.middle-east-online.com/?id=148996.

(٢٥) رعد اللاذقاني وعيسى السريان، الموقف المسيحي من الثورة السورية.. الخطابين الأرثوذوكسي والكاثوليكي، زمان الوصل، على الرابط:
https://www.zamanalwsl.net/readNews.php?id=30617.

(٢٦) كيلو لـ(النهار): النظام يجنّد الأقليات للاقتراع.. وينزل ربّات المنازل للرقص في الشارع، صحيفة النهار اللبنانية، على الرابط:
http://goo.gl/BsZrox.

(٢٧) مؤتمر الطائفة العلوية المعارضة في القاهرة، قناة الجزيرة، على الرابط:
http://goo.gl/a0IkAM.

(٢٨) قادة علويون يتبرّؤون من بشار الأسد ويؤكّدون أنهم ليسوا شيعة، بي بي سي، على الرابط:
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/04/160403_syria_alawite_assad_declaration.

(٢٩) مؤتمر لعلويين معارضين في القاهرة للنأي بطائفتهم عن جرائم النظام، صحيفة الشرق الأوسط، على الرابط:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12535&article=721996#.VwLeUfkrJ7g.

(٣٠) علي عباس، لماذا نحن (العلويين) مع الأسد؟، موقع سوريّتي، على الرابط:
http://www.souriyati.com/2015/08/11/295.html.

(٣١) سامر داغر، العلويون السوريون: طائفة تسير في ركاب الأسد، أورينت نيوز، على الرابط:
http://www.orient-news.net/ar/news_show/88564.

(٣٢) شيخ درزي: وطنيون أكثر من الأسد وهو ليس حامي الأقليات، عربي ٢١، على الرابط:
http://goo.gl/KFqwD2.

ويمكن الاطلاع على بعض تصريحات البلعوس من خلال:

– كلمة هامة للشيخ أبو فهد وحيد البلعوس، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=hHIyrRZNxFo.

– وحيد البلعوس رداً على تهديدات لونا الشبل: أبناؤنا لن يخدموا في الجيش السوري، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=8Q1HNpAimjU.

– الفيديو الذي تسبّب باغتيال الشيخ وحيد البلعوس، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=cGRuajAAaIw.

(33) Druze leader, dozens more killed by car bombs in southern Syria: monitor, *Reuters*, 5/9/2015:
http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-druze-idUSKCN0R425120150905.

(34) Jack Khoury, Prominent Druze Leader Sheikh Wahid al-Balous Killed in Syria, *Haaretz*, 5/9/2015:
http://www.haaretz.com/middle-east-news/1.674571.

(35) Albert Aji, Protests in Druze Stronghold in Syria After Prominent Sheikh Killed, *Haaretz*, 5/9/2015:
http://www.haaretz.com/middle-east-news/1.674606.

(٣٦) انظر على سبيل المثال: مظاهرات السلمية، جمعة الغضب ٢٩ إبريل عام ٢٠١١م، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=Soooz4MXMoU.

وكذلك: مظاهرة السلمية ١٣ يوليو عام ٢٠١٢م، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=aWGNyUmV6p4.

(٣٧) سارة إبراهيم، مدينة (السلمية) بين مطرقة النظام وسندان (التنظيم)، الجزيرة نت، على الرابط:
http://goo.gl/BHrbaW.

(38) Al-Hallaq, Abdallah Amin, Ismailis: a Minority-Majority in Syria, (Salamiya 2014). In: Stolleis, Friederike (editor), Playing the Sectarian Card: Identities and Affiliations of Local Communities in Syria, Friedrich-Ebert-Stiftung, Beirut, 2015, p104.

(٣٩) الطائفة الإسماعيلية في سوريا.. شريكة حقيقية في الحلّ السلمي للأزمة، عربي برس، على الرابط:
http://arabi-press.com/news/843043.

(٤٠) من تصريحات بشار الأسد لصحيفة صنداي تايمز البريطانية في ٣ مارس عام ٢٠١٣م، على الرابط:
http://www.thesundaytimes.co.uk/sto/news/world_news/Middle_East/article1224162.ece%20.

(٤١) بثينة شعبان، مؤتمر صحفي، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=rhCNJutoqrA.

(٤٢) وكالة الأنباء السورية (سانا)، على الرابط:
http://sana.sy/?p=245771.

(٤٣) انظر نماذج للدعايات التي تبنّتها وسائل الإعلام المؤيّدة للنظام في: نادر عز الدين، جسر الشغور يكشف النقاب عن (الربيع العربي) الموعود، قناة المنار اللبنانية، على الرابط:
http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=61876.

(٤٤) انظر نموذجاً للمؤسسات البحثية التي تبنّت هذه الرواية في:
Stolleis, Friederike, Discourses on Minorities and Sectarianism in Syria. In: Stolleis, Friederike (editor), Playing the Sectarian Card: Identities and Affiliations of Local Communities in Syria, Friedrich-Ebert-Stiftung, Beirut, 2015, p8-9.

(٤٥) على سبيل المثال، قال الأسد في خطاب ألقاه في ٧ يناير عام ٢٠١٣م: دماء ضحايا الجيش أسقطت «ما سمّاه الغرب ربيعاً زوراً وبهتاناً، وكان ناراً حاقدةً حاولت حرق كلّ ما لامسته عبر طائفية بغيضة وحقد أعمى». انظر: وكالة الأنباء السورية (سانا)، على الرابط:
http://sana.sy/?p=3139.

(٤٦) تتمّ تسمية الجُمع في الحراك المناهض للأسد من خلال صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد التابعة لـ(شبكة الثورة السورية)، التي كانت أوّل مَن قام بهذا الأمر، واستمرّ المتظاهرون خلال هذه السنوات بالاعتراف بمرجعيتها في هذا المجال.

(47) Sabbagh, Rand, Attitudes of Christians in the Capital: Damascus 2013. In: Stolleis, Friederike (editor), Playing the Sectarian Card: Identities and Affiliations of Local Communities in Syria, Friedrich-Ebert-Stiftung, Beirut, 2015, p75-76.

(٤٨) أحفاد المجاهد صالح العلي يؤكّدون أن تسمية جمعة صالح العلي استباحة لرموز الوطن ووحدة واستقلال سورية، الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، على الرابط:
http://www.rtv.gov.sy/index.php?p=13&id=74283.

(٤٩) اشتهر شعار (بالذبح جيناكم) من فيديو لطفل من مدينة بنش يقوم بأداء أنشودة لتنظيم القاعدة في المدينة، وكانت هذه الأنشودة من أوائل المواد الإعلامية التي تُعلن ولاء جبهة النصرة لابن لادن والظواهري. انظر: أنشودة وين أيامنا وين، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=pz6lY18YAYk.

(٥٠) الائتلاف يهنّئ الأكراد بالنوروز ويقول لفورد: لا للتقسيم والواقع لا يحدّد خيار الشعوب، الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، على الرابط:
http://goo.gl/ht0ROm.

(٥١) محمد رياض شقفة: حزب الله شريك للنظام في القتل وسفك الدماء وهو الداعم العسكري للنظام، جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، على الرابط:
http://goo.gl/C6NJFL.

(٥٢) د. محمد وليد: مؤتمر موسكو لإعادة ترويج الأسد.. والعلويون ارتكبوا خطأً كبيراً بتأييدهم للنظام، الإخوان المسلمون في سوريا، على الرابط:
http://goo.gl/8T0Kvc.

(٥٣) انظر مثلاً: قناة الدنيا (شبه الرسمية)، مقطع من برنامج كامل عن عدنان العرعور، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=9CSwfFvKgnQ.

(٥٤) انظر على سبيل المثال: قناة أنا سلفي، محمد إسماعيل المقدّم، من لقاء تلفزيوني معه، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=a1-wGSjXPXU.

(٥٥) من أمثلة ذلك: خطب الشيخ محمد الزغبي ولقاءاته على قناة صفا الفضائية، ومنها هذا اللقاء المنشور على موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=hNr97EaKSJ8.

(٥٦) القرضاوي: النصيريون أكفر من اليهود ولو كنت قادراً لقاتلت بالقصير، صحيفة القدس العربي، على الرابط:
http://www.alquds.co.uk/?p=49662.

(٥٧) سكاي نيوز عربية، على الرابط:
http://goo.gl/ikZ2sj.

(٥٨) انظر تصريحات الأب باولو لقناة الجزيرة بعد زيارته مدينة القصير قبيل صدور الأمر بترحيله من سوريا، التي نفى فيها استهداف المسيحيين، وتناول طعام الإفطار مع المقاتلين المعارضين، في موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=UIVOWJrZ5fw.

(٥٩) انظر -على سبيل المثال- مظاهرة حمص القصور بوصفها نموذجاً للمظاهرات التي خرجت في أحد الأب باولو، الذي أعلنت عنه صفحة الثورة السورية في ٤ ديسمبر عام ٢٠١١م:
https://www.youtube.com/watch?v=YU_ftSS7WG4.

وانظر أيضاً: منى حمدان، لماذا يُعتبر الأب باولو (أيقونة الثورة السورية)؟، صحيفة الحياة، على الرابط:
http://alhayat.com/Details/541167.

(٦٠) نساء وأطفال من الطائفة العلوية للمبادلة بمعتقلات في سجون الأسد، اللجنة السورية لحقوق الإنسان، على الرابط:
http://www.shrc.org/?p=18346.

(٦١) توثيق عملية تبادل راهبات معلولا، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=L3ZZyRv3kSo.

(٦٢) انظر -على سبيل المثال- مقدمة نشرة الأخبار في قناة سما شبه الحكومية، موقع اليوتيوب، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=qybCLDYSzco.

(63) Azatutyun, Yerevan Mum On Russian Protests Over Syrian-Armenian Town, 1/4/2014:
http://www.azatutyun.am/content/article/25317607.html.

(٦٤) مجزرة في قرية درزية في ريف إدلب على يد عناصر من جبهة النصرة، اللجنة السورية لحقوق الإنسان، على الرابط:
http://www.shrc.org/?p=21762.

(٦٥) سوريا: جماعات مسلحة تضع رهائن في أقفاص لردع الهجمات، هيومن رايتس ووتش، على الرابط:
https://www.hrw.org/ar/news/2015/11/02/282947.

(66) Syria›s beleaguered Christians, BBC, 25/2/2015:
http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-22270455.

(٦٧) انظر -على سبيل المثال- تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف: روسيا اليوم، على الرابط:
http://goo.gl/rlFTPN.

(٦٨) الخارجية الروسية: الأقليات الدينية في سوريا مهدّدة من جانب المجموعات المتطرفة، روسيا اليوم، على الرابط:
https://goo.gl/xT4lO2.

(٦٩) تصريحات لافروف عن (حكم السنة) في سوريا تثير إدانات موسّعة، صحيفة الشرق الأوسط، على الرابط:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=669347&issueno=12169#.VwLPM_krJ7g.

(٧٠) قمة دولية في باريس لدعم الأقليات المسيحية بالعراق وسوريا، العربي الجديد، على الرابط:
http://goo.gl/OT7aFS.

(٧١) فابيوس اقترح على مجلس الأمن صندوقاً إنسانياً وحماية لأقليات الشرق، صحيفة النهار اللبنانية، على الرابط:
http://goo.gl/ET97fZ.

(٧٢) كيري لـ(العربية): سنحمي أقليات سوريا بعد سقوط الأسد، قناة العربية، على الرابط:
http://goo.gl/5ai8RN.

(٧٣) البيان المشترك الصادر عقب مباحثات فيينا بشأن سوريا، رويترز، على الرابط:
http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0SO2OG20151030?pageNumber=1&virtualBrandChannel=0.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٣هـ، ويرأس مجلس إدارته صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

يقوم المركز بإعداد الدراسات الإستراتيجية، والتقارير الخاصة، والبحوث الميدانية واستطلاعات الرأي، وتنظيم المؤتمرات وحلقات النقاش وورش العمل في مختلف الموضوعات والقضايا. ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية والإقليمية، ودراسات اللغة العربية والحداثة، ويتعاون مع مراكز الأبحاث المرموقة في مختلف دول العالم في مجال تخصّصه، ولديه مجموعة من الباحثين المتميّزين، وعلاقة واسعة مع عدد من الباحثين في مختلف المجالات البحثية. كما يقدّم المركز مجموعةً من البرامج التدريبية التي تلبّي حاجة سوق العمل، وتسهم في إثراء خبرات الشباب السعودي، وإصقال مهاراتهم اللازمة في مختلف ميادين العمل. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل، وبرنامج الباحثين الزائرين.

ويهدف المركز إلى أن يكون مصدر إشعاع للإنسانية؛ تحقيقاً لتصوُّر الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- عبر القيام بالبحوث والدراسات، وحفز الأنشطة الثقافية والعلمية إلى ما يخدم البشرية، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٧٧٦١١ (+٩٦٦ ١١) تحويلة: ٦٨٩٢ فاكس: ٤٦٥٢٢٥٥ (+٩٦٦ ١١)
بريد إلكتروني: **masarat@kfcris.com**